الفصل الأخير

نظرت من الشرفة إلى الأفقِ البعيد وهى تشرب قهوتَها الباردة. غافلها وخرج من طيات أوراقِها ليسكبَ بعض الحبر راسماً وجهه لعلّها تراه. أضاف بعض الصفات السيئة إلى البطل بينما حاول رسم نفسه بالصورة التى اعتادت البطلة أن تحبها. حاول جذب انتباهها بشتى الطرق ولكن لا فائدة هى دائماً مصرة على إعطائه دوراً ثانوياً تافهاً للغاية. لم يكن البطل أكثر منه وسامة أو ذكاء، ولكنها كانت دائماً ما تتحكم فى أبطال روايتها وكأنّها ذلك الرجل المقيت خلف الستار فى مسرح العرائس، أحبت دائماً أن تمسك بكل الخيوط فى أنٍ واحد. على الرغم من أنّها تتحدث طويلا عن الحرية إلا أنّها كانت تمارس دور الديكتاتور مع الآخرين ومع نفسها أيضاً.

ارتدت فستانها الأسود الذى يجعلها فى كامل أنوثتِها وحزنِها .. جدلت شعرها المتناثر حول وجهها .. جمعت قواها وبدأت تبكى وهى تكتبُ الفصلَ الأخير، وعندما وضعت كلمةِ النهاية وقفت وتراقصت قليلا، وارتشفت مشروباً غريب اللون لم أرها تشربه من قبل. ارتمت على الأرض. هل فقدت وعيها؟ قفز مسرعاً ليرى ماذا كتبت فى الفصل الأخير، اندهش عندما وجدها قد قتلت البطل لم تكن لتقبل أن يسلبها البطل حريتها أبداً. الآن فهمت تلك الشفقة فى عينها. لم ترد أن أكون البطل لأنّها ستقتله فى النهاية، لقد أخذت قرارها منفردة منذ أن أحضرت أوراقها وقلمها الذى أهداه إليها البطل الحقيقى، نعم لقد قتلته بقلمه. تلك الغبية لم تفهم أبداً أنّها لو أحبتنى قليلاً ثم قتلتنى فى نهاية القصة لكان أفضل من تهميشها لى وإهمالها لمشاعرى. لم تفقد وعيها إذن لقد فقدت حياتها. مازالت بعض القطرات فى قاع الكأس الذى شربت منه. تمنى أنّها لا تحلم ببطلِها الآن. شرب قطرتين وقفز من أعلى المنضدة وأثناء قفزه اهتزت الشمعة ووقعت على الرواية فاحترقت الأوراق. لم يحاول البقية الهروب .. فضلوا الاحتراق بعد موتِ البطل ..البطلة والكومبارس. نعم لقد احترقوا جميعاً المؤلفة..الأبطال..الأوراق ..القلم ..الكأس. احترق كل شيء.